

الشبكات الاجتماعية بين تنمية الوعي السياسي للشباب وتزييفه:

قراءة في ثنائية الدور وتشابكه

Social networks between developing and falsifying young people's political awareness: Read in dual role and interconnectedness



أ.د لامية طالة

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

lamia.tll@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/30

تاريخ المراجعة: 2022/11/21

تاريخ الاستلام: 2022/11/20



ملخص

يمارس الإعلام في الوقت الراهن دورا أكبر من حيث تعدد الوسائل كالشبكة العنكبوتية وتحويل العالم إلى قرية صغيرة لذا أصبح بإمكان الأفراد الذين يعيشون تحت نير الاستبداد من التعرف على العالم الواسع واقتناء الأفكار الحرة من خلال الانترنت والأقمار الاصطناعية. وهنا لا بد من الفرق بين الأثر الذي يجلبه الإعلام العالمي في اكتساب نوع من الوعي السياسي، فالإعلام العالمي اليوم يؤثر بصورة واضحة في تفكير الشعوب نظرا لسرعة التنقل في المعلومات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، ويتجلى هذا الأثر بقوة في المجتمعات النامية والمغلقة وذلك لكون الأفراد في هذه المجتمعات تقيم الأحداث السياسية من زاوية ردود الأفعال الآنية والمرحلية دون التفكير في العواقب والآثار التي تفرزها الظروف السياسية المتنوعة لذا نرى بأن الظواهر التي تعبر عن الوعي السياسي كالمظاهرات والمطالبات بالتغيير غالبا ما تكون مرحلية ويتلاشى في الوقت الذي رسمته الأنظمة الحاكمة في هذه البلدان. الكلمات المفتاحية: الشبكات الاجتماعية، الوعي السياسي، الشباب، الأخبار الكاذبة، الشائعات.

Abstract:

The media currently plays a greater role in terms of multiplicity of means such as the spider web and transforming the world into a small village, so individuals living under the yoke of authoritarianism can learn about the vast world and acquire free ideas through the Internet and satellites. Here, there must be a difference between the impact that global media brings in gaining some kind of political consciousness. s thinking in view of the rapid mobility of information between East and West and North and South, This impact is strongly reflected in developing and closed societies because individuals in these societies assess political events from the standpoint of immediate and phased reactions without reflecting on the consequences and effects of diverse political conditions. Therefore, in our view, phenomena that reflect political awareness such as demonstrations and demands for change are often phased out and faded at the time when these countries' governing regimes have drawn up.

Keywords: Social Networks, Political Consciousness, Youth, Fake News, Rumors.

مقدمة:

أصبح تحقيق الإصلاح السياسي من خلال التحول نحو الديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية وهو المطلب المطروح حالياً على الساحة السياسية في مختلف البلدان النامية، حيث يتطلب التحول نحو الديمقراطية توفر ثقافة سياسية وإدراك واعي لمعطيات الحياة السياسية ومتغيراتها بصورة عامة ويمكن استمداد ذلك من مؤسسات متعددة مثل: الأحزاب السياسية والجماعات المرجعية والمؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيري والتي تؤثر بدورها بشكل مباشر في تشكيل معارف الأفراد واتجاهاتهم نحو القضايا والمشكلات في المجتمع، إلى جانب دورها في بناء المشاركة السياسية من خلال اهتمام الأفراد ووعيمهم تجاه النظام السياسي وتكوين آراء ومعتقدات باعتبارهم نشيطين يلعبون دوراً فاعلاً في العملية السياسية بوجه عام.

وتعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تدعيم الممارسة الديمقراطية عبر إنهاء احتكار النظم الحاكمة للمعلومات ونشر الوعي السياسي وزيادته لدى الأفراد وتدعيم دور المعارضة السياسية إضافة إلى استخدامها كوسيلة لنشر الثقافة السياسية وتوعية الجمهور وزيادة اهتمامه بالشؤون والأحداث السياسية، بما يزيد من المشاركة النشطة للأفراد وتعد أولى خطوات التنمية السياسية.

شكلت مواقع التواصل الاجتماعي سماء مفتوحاً يطلعنا على العالم الكبير لحظة بلحظة داخل البيئة الإعلامية الجديدة البديلة، حيث ساعدت على إلغاء الحواجز والحدود التقليدية بين الدول والشعوب وأظهرت مدى الضعف الذي أصاب المؤسسات الإعلامية التقليدية فيما يتعلق بدورها الوسيط بين الشعوب والحكومات وبناء الانتماءات ودفع الحركات السياسية،

كما وفرت هذه المواقع عالما افتراضيا تفاعليا وأتاح الفرصة أمام الأفراد المشتركين فيها لبناء قاعدة أساسية للإناطق باتجاه أهداف لتحقيقها، انطلاقا من الإيمان العميق بدورهم في الحياة المجتمعية وبضرورة الارتقاء بالمجتمع من خلال فتح المجال أمام المشتركين لإبداء آرائهم والتعبير عنها والمشاركة بنقاشات حول كل ما يثار من قضايا.

وفي ظل تزايد الاهتمام العربي بمواقع التواصل الاجتماعي والإقبال الكبير للشباب العربي على استخدام هذه المواقع؛ نظرا لتأثيراتها المختلفة على البناء الاجتماعي لا يزال الجدل قائما حول مدى مساهمتها في تشكيل الوعي السياسي باعتباره مؤشر قوي على تطور المجتمعات والنظم السياسية، فتعاظم دور وسائل التواصل الاجتماعي حيث لم تعد تقتصر على كونها نافذة للتواصل بين الأفراد، وإنما باتت تشكل أهم أدوات التأثير في صناعة الرأي العام وتشكيله وتنشئة الشباب وثقافته سياسياً، بل وينظر إليها البعض على أنها يمكن أن تقود حركة التغيير في العالم العربي.

كما أصبحت هذه الشبكات أداة اتصال مباشرة بين الحاكم والمحكومين حيث تحول إلى مستوى الفاعل والمؤثر الأقوى في مختلف المجالات خاصة السياسي منها وذلك من خلال قدرته على نشر الأخبار بسرعة هائلة وموثقة بالصوت والصورة وزيادة مستوى الوعي والمعرفة حول ما يدور في العالم من قضايا وأحداث تهم الرأي العام، بالإضافة إلى طرح آراء متعددة في هذا المجال. باختصار يمكن القول بأن مواقع التواصل يساهم بشكل كبير في إمداد الفرد بالمعلومات والمعارف السياسية وبناء فكره السياسي وصولاً إلى تشكيل آرائه واتجاهاته ومن ثم سلوكه السياسي، كما يساهم في تزويد مستخدميها بالخبرات السياسية والتي من خلالها يتشكل الرأي العام كما أنه يلعب دوراً هاماً في خلق التماسك بين جميع أفراد الشعب في المواقف السياسية الهامة، ويلعب أيضاً دوراً أساسياً ومحورياً في تنمية الوعي السياسي الذي يمنح لأفراد الشعوب القدرة على التحليل الموضوعي والعلمي للأحداث السياسية وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تلعب دوراً هاماً في عملية الإصلاح السياسي والتعبئة الجماهيرية بالإضافة إلى تشكيل الوعي وعليه توجيه مستخدميها نحو الاستخدام الأمثل.

ومن هنا فرضت علينا طبيعة الدراسة طرح الإشكال التالي: إلى أي مدى تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي السياسي للشباب المستخدم لها؟ وفي نفس الوقت إلى أي مدى تساهم أيضاً في تزييف هذا الوعي من خلال الأخبار الكاذبة التي تروج لها؟

1. الوعي السياسي: مساءلة المفهوم:

تعنى الثقافة السياسية كما تصفها الموسوعات العلمية: "مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم ونظام الدولة بما تتضمنه من مفاهيم الولاء، الانتماء والمشاركة"، ومن خلال هذه المنظومة يتشكل الوعي السياسي للفرد مؤطرا بمراجع المجتمع التي تؤسس لضوابط العلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم في ضوء الظرف التاريخي والجغرافي وما يتوفر عليه أفراد المجتمع من إرث ثقافي-سياسي ومؤثرات خارجية مختلفة، وقد يعترض بعض علماء الاجتماع على إلحاق صفة بكلمة الوعي، كأن نقول الوعي السياسي ويفضلون استخدام مصطلح الوعي بالسياسة، إلا أن المعنى الأول يبقى أكثر دقة وشمولاً.

ونظرا لما يحيط بمفهوم الوعي السياسي من غموض نتيجة تأثره بتوجهات ومصالح أيديولوجية وتيارات فلسفية مما يشكل صعوبة في قياسه، فالوعي السياسي كما تناوله الباحثون يشير إلى مدى معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته، كذلك قدرته على التصور الكلي للواقع المحيط به وفهمه لما يجري حوله من أحداث ووقائع، أو هو العملية التي يستطيع الإنسان من خلالها معرفة العالم وتغييره.

ويحاول البعض تحديد المفهوم من خلال ما يحويه من عناصر، وتحليل ما لدى الأفراد من معارف سياسية عن البيئة المحلية والقومية والعالمية كنتيجة للثقافة السياسية التي يحصل عليها الأفراد من المؤسسات المختلفة (خطاب، 2004، ص 46).

1.1 مفهوم الوعي السياسي: تعددت وتنوعت تعريفات الوعي السياسي ونذكر منها:

عرفه عمار حمادة بأنه الإدراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي ولما يحصل فيه من أحداث وتطورات، وبعبارة أخرى هو المعرفة الدقيقة لغايات القوى المؤثرة في العالم المحيط بنا ومعرفة الأهداف المستترة وراء مواقفها وتحركاتها ومشاريعها (حمادة، 2005، ص 29).

ويعرف محمد علي محمد الوعي السياسي بأنه إدراك الشباب أو أي فئة للواقع السياسي والتاريخي لمجتمعهم، ودورهم في العملية السياسية، ومشاركتهم في التصويت والسلوك الانتخابي واتجاهاتهم السياسية وانتمائهم للأحزاب القائمة وكيفية الاعتماد على كل هذه المتغيرات في تقويم الواقع السياسي لمجتمعهم والتعرف على ما ينبغي دعمه أو تغييره في هذا الواقع (القطان، 2009، ص 125).

ويعرف جلال معوض الوعي السياسي بأنه معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجري حوله من أحداث ووقائع وكذلك قدرة ذلك المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به كحقيقة كلية مترابطة العناصر وليست كوقائع منفصلة وأحداث متناثرة لا يجمعها رابط، بالإضافة إلى قدرة المواطن على تجاوز خبرات الجماعة التي ينتمي إليها ليعايش خبرات ومشكلات المجتمع السياسي الكلي.

كما تعرفه ماري إبراهيم بأنه التفاعل بحكمة مع الأحداث السياسية والتحرك بسلامة في الميدان السياسي، والتعرف على الخطوط والأبعاد السياسية التي يجب أن يلتزم بها (إمام، 2006، ص 47-48).

إذن فالوعي السياسي يشير إلى درجة انتباه الفرد للشؤون السياسية، ومدى فهمه لها، أي أن الوعي السياسي هو الارتباط العقلي بالسياسة، بمعنى: " تلقي وفهم الأفراد للرسائل من بيئتهم السياسية"، وقد استخدم الباحثون مجموعة متنوعة من المفاهيم والمقاييس لوصف ما يسمى في نموذج التلقي بـ: القبول بالوعي السياسي، ومن هذه المفاهيم نجد: الخبرة السياسية، التعقيد المعرفي، الانغماس السياسي، الانتباه، الحدة السياسية (زغيب، 2004، ص 105).

إن الأفراد الأكثر وعيا سياسيا يتلقون معظم الرسائل (المتداولة في بيئتهم السياسية)، ولكنهم في الوقت ذاته أكثر قدرة على انتقاد هذه الرسائل وممارسة العمليات الانتقائية في تعاملهم معها، لأنهم يمحسون هذه الرسائل في ضوء خلفياتهم

الأيديولوجية، ومن ثم فإنه على الرغم من زيادة معدل تلقي الرسائل غير المتسقة مع ميول الفرد وانتماءاته الفكرية والحزبية تزداد أيضا.

وترجع مبررات المقاومة لدى الأفراد الأكثر وعيا سياسيا إلى ما يلي:

- إن الأفراد الأكثر وعيا يمتلكون في ذاكرتهم رسائل مفتاحية بدرجة أكبر، مما يمكنهم من تعرف الرسائل غير المتسقة مع قيمهم.
- إن الأفراد الأكثر وعيا يحتمل أن يكون لديهم مخزون من الاعتبارات حول معظم القضايا، وهذا الزاد المعلوماتي يخفف من تأثير أي رسائل جديدة.
- إن الأفراد الأكثر وعيا من المحتمل أن يتعرضوا بدرجة أكبر لرسائل معارضة للرسائل السائدة في البيئة السياسية، الأمر الذي يحد من تأثير الرسائل السائدة.
- أما بالنسبة للأفراد الأقل وعيا سياسيا فهم اقل اهتماما بالسياسة، وبالتالي فهم يتلقون قدرا محدودا من الرسائل، بالإضافة إلى أن اتجاهاتهم لا تتسم بالثبات فهم يغيرونها مباشرة بعد تعرضهم لرسالة جديدة، لأنهم يفتقرون إلى المعلومات السياقية، التي تمكنهم من تحليل الرسائل في ضوء اتجاهاتهم ومعتقداتهم السابقة، ومن ثم فهم يتقبلون معظم الرسائل دون نقدها، ولكن الرسائل المتعارضة تلغي تأثير بعضها البعض، مما يؤدي إلى انخفاض معدل التأثير النهائي بوسائل الإعلام (زغيب، 2004، ص 106-107).

ويبقى الوعي السياسي معرضا للتغيير والتبديل وفقاً للواقع السياسي الديناميكي كونه يجري في حركة دائمة ومستديمة ففي كل فترة زمنية نجد أفكارا ومشاريع تطرح على شعوب العالم وتؤثر في وعيمهم السياسي وهذا ما نجده في الفترة الراهنة حيث مفاهيم (الحرية – الحقوق الإنسان – الديمقراطية الإصلاح السياسي).

2.1 خصائص الوعي السياسي: للوعي السياسي خصائص وميزات نجملها فيما يلي:

- ✦ الوعي السياسي إدراك قائم على الإحساس بالمجتمع؛
- ✦ لا يهتم الوعي السياسي بمعرفة المشكلات والأسباب والآثار المترتبة عليها؛
- ✦ يتكون الوعي السياسي ويتبلور أثناء مراحل نمو الفرد ومسيرة حياته؛
- ✦ الوعي السياسي هو خطوة مهمة في تكوين الاتجاهات السياسية والسلوك السياسي؛
- ✦ لا يتوقف الوعي السياسي للفرد على ثقافته السياسية، حيث يتكون نتيجة ما يتوافر للفرد من معرفة وفهم للأمور؛
- ✦ ينمو ويتطور هذا الوعي خلال سنين عمر الفرد المختلفة ليصبح محصلة للمؤثرات الثقافية التي يتعرض لها الفرد؛
- ✦ لا يعتمد الوعي السياسي على الإدراك بصفة أساسية، حيث أن الإدراك عملية عقلية يقوم الفرد من خلالها بعملية انتقاء الفرد للمعلومات وتنظيمها وتفسيرها؛

✦ لا يتلازم المكون للمعرفي والمكون الوجداني في الوعي السياسي، حيث أن الوعي ينبع من الوجدان ومشبع بالمعرفة (الفردى، 2010، ص 67-68).

3.1 أهمية الوعي السياسي:

تكمن أهمية هذه الموضوع أي (الوعي السياسي) من خلال الحاجة إلى هذا الأخير نظراً لارتباطه بالواقع الإنساني وهمومه ومشاكله، فالوعي السياسي يساعد على معرفة الأحداث التي تنتج ظروفًا اعتيادية وغير اعتيادية في الداخل فضلاً عن البيئة الدولية ودراستهما وتحليلها وما يجري عليها من تغيرات وتأثير تلك التغيرات والتطورات في الواقع المحلي للمجتمعات والشعوب، بالتالي تتركز أهمية الوعي السياسي في كونه يعد ضرورة إنسانية في ظل تخلف الأفراد بالأمور السياسية ومفاهيمها وعدم المطالبة بحقوقهم، والبهتافات والشعارات التي ترفعها معظم الأنظمة الحاكمة "الديكتاتورية" تعد تعبيراً واضحاً للواقع المتخلف الذي تعيشه مجتمعاتها (البرواري، 2006، ص 35-36).

وأبرز ما ينجر عن الوعي السياسي بين أفراد الشعوب ما يلي:

◀ إن الوعي السياسي العلمي يعمل على تحليل الأحداث بصورة موضوعية وعلمية بعيدة عن العواطف وتأثيرات البيئة والمبالغة في رصد عوامل التخلف، وكذلك رصد الايجابيات، حيث يساعد الوعي السياسي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان على تحليل الأمور السياسية من زوايا متعددة، فالوعي بالواقع المجتمعي (يقلل من دور العوامل التأميرية) (الأنصاري، 1988، ص 65).

◀ كما هو معروف فإننا نعاني من وجود وعي سياسي مزيف "تحكمه العاطفة" وحتى إذا وجد فذلك الوعي إما مدافع عن ممارسات السلطة بما فيها من احتكار واستبداد نظراً للانتمائية السياسية لدى البعض، أو مدعوم من قبل السلطة بشكل أو بآخر، نظراً لتخلف المجتمع المدني ومؤسساته المتعددة والمختلفة، وأهمية الوعي السياسي هنا هو إعادة ترتيب وصياغة الأفكار والمعتقدات التي سادت في حياة الشعوب في البلدان المتخلفة خلال العقود الماضية وما تزال عن طريق نشر المعرفة وثقافة الحوار وقبول الآخر.

◀ عن طريق الوعي السياسي يحدد دور الدولة ومؤسساتها في التعامل مع القضايا الحيوية التي تحدث في داخل المجتمع، والوعي السياسي الموجود لدى الأفراد غالباً ما تقيد حركته الدولة ولا تسمح له بأن يعمل بشكل مطلق في الساحة الداخلية وحتى على المستوى الدولي.

◀ أن الوعي السياسي يساعد في القضاء على الاستبداد السياسي الذي يعد من أهم المشاكل وخطر الأزمات التي تمر بها المجتمعات العربية، إذ يعد الاستبداد السبب الرئيسي وراء التخلف في المجالات الأخرى: الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية.. الخ، وأفضل طريقة للتخلص من الاستبداد والقمع هو عن طريق معرفة الشعب لما له وما عليه، أي لحقوقه وواجباته، فالشعوب المتقدمة تغيرت وتطورت نتيجة لنمو الوعي السياسي لديهم، إذ تحولت الدول الأكثر عداوة إلى حلفاء في مسائل الحرية والديمقراطية وغيرها من المسائل المتعلقة بحريات الأفراد والجماعات (البرواري، 2006، ص 27-29).

يعد الوعي السياسي من ضرورات الحياة، خاصة وأن المنطقة العربية تشكو من نقاط ضعف عديدة تتعلق معظمها بالأنظمة الحاكمة، وذلك لأن تكوين وعي سياسي شعبي حول الأحداث والقضايا المصيرية الحيوية تساعد على تطوير هذه المجتمعات وتمهد الطريق أمام مؤسسات المجتمع المدني للعمل في داخل تلك المجتمعات.

4.1 الآثار المترتبة عن غياب الوعي السياسي:

يترتب على غياب الوعي السياسي الكثير من الإشكالات والأخطاء التي تضر بحياة المجتمع، أهمها ما ظهر حول تطبيق النظام الديمقراطي الليبرالي من ناحية، وحول الفهم المغلوط للنظام السياسي الذي خلط بين الأخلاق والسياسة من ناحية أخرى. والواقع أنه إذا غاب الوعي السياسي غابت معه حقوق الإنسان كإنسان، وعلى رأسها أنه ينبغي أن يعامل كغاية في ذاته " أي مجرد جماد أو حيوان"، ثم كمواطن في دولة له العديد من الحقوق الأساسية التي لا يكون مواطناً ما لم يمارسها: كحق الحرية بأنواعها، المساواة، اختيار الحاكم، عزله إذا انحرف، سن القوانين، إعلان الحروب، عقد المعاهدات... وما لم يحدث ذلك سوف يهبط مستوى وعي المواطنين من الناحية العملية، وسوف يوضعون من الناحية النظرية في أسفل البناء السياسي، فليس لهم رأي ولا مشورة، ولا تقدير ولا قيمة، ويصبح الحاكم هو الرأس والقلب والمحرك والمدبر... الخ، أما الناس فلأنهم بلا قيمة فما عليهم سوى السمع والطاعة فحسب (إمام، 2006، ص 124-125).

ويمكن إيجاز أهم الآثار التي تترتب على غياب الوعي السياسي فيما يلي:

- ❑ عدم الوعي لا يمكن من معرفة العدو الحقيقي للأمة.
- ❑ عدم الوعي يجعلنا ننساق وراء الأحزاب والأفكار المتخلفة والعملاء الذين ينفذون سياسة المستعمر.
- ❑ عدم الوعي السياسي يدفع إلى السلبية السياسية وعدم المشاركة في الحكم وفي الرأي عن طريق المؤتمرات واللجان الشعبية (القطان، 2009، ص 158).
- ❑ عدم فهم اللغة السياسية التي يتم التخاطب بها في الشارع العام، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها أو على مستوى الأساليب وأبعادها.
- ❑ عدم القدرة على تحديد واستقراء اتجاهات الأحداث في العالم والعجز عن وضع الخطط المناسبة للتحرك للحاضر والمستقبل.
- ❑ احتمالية الوقوع في تحقيق أهداف ومخططات جهات معادية.
- ❑ احتمالية الوقوع في فخ الاختراق السياسي الفكري.
- ❑ عدم الاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط الضعف في جسم العدو السياسي.
- ❑ فقدان الثقة بالعمل الشعبي المنظم كأداة مقاومة ضد الخصوم (العلمي، 2011، ص 17).

2. الشبكات الاجتماعية: مدخل نظري:

مما لا شك فيه أنّ التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال الحديثة غير أنماط كثيرة في حياة الناس بعد مساهمة هذه الأخيرة في العديد من القضايا التي ترتبط حتى بالعلاقات الإنسانية، فتكنولوجيا الانترنت مثلاً بلغت درجة متقدمة من التطور فبرز الجيل الثاني من الانترنت الذي قلب الكثير من المفاهيم وأتاح عديد الخدمات من خلال وسائله المتنوعة التي يأتي في مقدمتها مواقع الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت؛ وهي ظاهرة برزت خلال السنوات الخمس الماضية وتطورت منذ بداية ظهورها إلى يومنا هذا لتصبح من أكثر المواقع استخداماً عبر الإنترنت، حيث تحولت إلى بديل عن مختلف النشاطات التقليدية الماضية من خلال تفاعل عدد كبير جداً من المستخدمين، فأصبح الأشخاص يقضون وقتاً طويلاً مع آخرين يبادلونهم نفس الاهتمامات، ويشاركونهم نفس الفضاء، ومع هذا التزايد الملموس في استخدام هذه المواقع من مختلف الفئات تعددت وتنوعت مقدمة بذلك عدداً هائلاً من الخدمات التي تتنوع من موقع إلى آخر فظهر موقع "ماي سبيس"، "فايسبوك"، "لينكدن"، "تويتر" وغيرها.

هذا التطور وإن كان يعبر عن صيحة تكنولوجية قدمت العديد من الإيجابيات للمستخدم؛ فإنها قد قلبت من جهة أخرى العديد من المفاهيم سيما المجتمعية منها مؤدية بذلك إلى إثارة عدد من القضايا منها موضوع الخصوصية، العزلة الاجتماعية والهوية إلى جانب التأثيرات المحتملة على منظومة العلاقات الاجتماعية (الباحثين، 2012، ص 87).

وتظهر قوة الشبكات الاجتماعية كلما ازداد عدد المسجلين فيها، وقد تكون الشبكات الاجتماعية في المستقبل القريب أول وسيلة يمكن اللجوء إليها في حالة رغبة شخص أو جهة ما التواصل مع فرد من الأفراد والبحث عنه أو التعامل معه، حيث أن ما نلمسه من هذه الظاهرة هو التطور السريع لهذه المواقع على نحو لم تستطع الدراسات العلمية أن تواكبه، وهذا ما نلمسه من خلال الاختلاف الواضح في وضع المحددات المفاهيمية الأساسية لموضوع مواقع الشبكات الاجتماعية.

تتعدد تعريفات الشبكات الاجتماعية وتختلف من باحث إلى آخر غير أن التعريفات التي أوردناها سابقاً تتفق في عدد من النقاط وتختلف في أخرى، حيث نجد أن أغلبية التعريفات التي تتناول مواقع الشبكات الاجتماعية تركز في مجملها على تشكيل هذه الشبكات لما يعرف بالمجتمع الافتراضي وكذا للعلاقات التي تجمع أفرادها والتفاعل بينهم هذا، إلى جانب التركيز على قضية الهوية التي تحدد من خلالها قوائم الأصدقاء الذين يكون التفاعل معهم عبر الشبكة، في حين يميل بعض الباحثين إلى تعريف الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت من خلال الخدمات التي تقدمها (Grossetti, 1997. P11).

ومن خلال النقاط السابقة يمكننا تقديم التعريف الإجرائي التالي: "مواقع الشبكات الاجتماعية هي مجموعة من المواقع التي تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي يعرفون فيه بأنفسهم ويتبادلون فيه الاهتمام، يقوم الأفراد من خلال هذه المواقع بنشر عدد من المواضيع والصور والفيديوهات وغيرها من النشاطات التي يستقبلون تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات ويملكون روابط مشتركة".

1.2 شبكات التواصل الاجتماعي من منظور سياسي:

إن عضوية الأفراد سواء في الجماعات المتشكلة عبر الشبكات الاجتماعية فتح الباب للممارسة السياسية في الفضاء المعلوماتي فالشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة للشبكات الاجتماعية، إذ أن الشبكات الاجتماعية ساهمت في تأرجح التفاعلات السياسية بين عالمين الأول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في الشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر الفضاء الرمزي، ذلك أن المردود البارز للشبكات الاجتماعية يتجلى بوضوح في النواحي السياسية ويمكن التذليل على ذلك في ثلاث محاور تتمثل في:

٢٤ **تعبئة الرأي العام:** تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية ويمكن صياغة بعض الوقائع - على سبيل المثال وليس الحصر - المثال الأول يتعلق بالاحتجاجات الجماهيرية: فقد أضحت الشبكات الاجتماعية مجالا الآن للاحتجاجات والتشجيع على الإضرابات من خلال استغلال الفضاء الافتراضي والتحول من السياق الافتراضي إلى السياق الواقعي. المثال الثاني متمثل في الدعاية الانتخابية: فقد فتحت الشبكات الاجتماعية مجال جديد للدعايات الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية، والدليل على ذلك تكوين الجماعات عبر شبكة الفيسبوك على مستوى الصعيد المحلي لنشر البرامج الانتخابية، وتجميع أكبر قدر ممكن من المستخدمين، وتستخدم في جمع التأييد الشعبي، وتزخم الشبكة بجماعات تعمل في هذا المنحى، فلقد أضحت الشبكات الاجتماعية بوابات للممارسة السياسية. ويتجلى في هذا المنظور بوضوح فكرة التقاطعات بين العالمية والمحلية، إذ أن منشأ هذه الشبكات عالمي، ومعظم الشبكات الاجتماعية تأسست لغرض اجتماعي متمثل في فكرة التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الاهتمام، ثم توجه الاهتمام وخصوصا مع ظهور الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية وعن استحياء في البداية إلى ممارسة السياسة عبر الشبكات، ثم ازداد صيت الشبكات الاجتماعية ومردودها على ممارسة السياسة على الأصعدة المحلية.

٢٥ **ظهور المواطنة الافتراضية:** إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية Virtual citizenship، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي، إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة، وإذا كان الاستقرار على خاصية محددة الأبعاد والملامح المصرية أمر قد يبدو صعبا في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الافتراضية، فقد يبدو أكثر قبولا على المستوى السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها - إلى حد ما - في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية يتجلى في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية.

فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحها من الواقع إلى المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة، مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود.

٢٦ **تفعيل دور المجتمع المدني:** تسهم الشبكات الاجتماعية وتناميها في السياقات العالمية ومردودها المحلي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدني منه على سبيل المثال الأحزاب السياسية على

الصعيد القومي قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلال هذه الشبكات للبرامج والسياسات التي تتبناها، وهناك بعض النقابات والجمعيات الأهلية استغلت الشبكة في زيادة التواصل بين أفرادها ودعوة المستفيدين إلى برامجها ومشروعاتها (زكي، 2012، ص 07-08).

ويمكننا القول بأن هذه الشبكات قد أسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكيدا من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها متى بدا لها ذلك، وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك، ويمكننا الجزم بالمحصلة أن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد، حيث أن:

- مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط".
- استخدم الشباب شبكات التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.
- عدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً، ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد".
- لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.
- أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.
- أنّها فضاءات مفتوحة للتمرد والثورة بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.
- يكمن النظر للتغيير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات، أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية"، وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية"، ثم الحتمية المعلوماتية.
- إن المستخدمين يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي من وراء انخراطهم في هذا الإعلام أكثر من انخراطهم في تحقيق رأسمال مادي، ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني.
- يفتقر الإعلام الجديد إلى الوضوح، بالنسبة إلى مجاله ومداه، وقد يعني هذا أن أشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة.
- تتشكل الأجنحة الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها.
- إن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الإعلام الجديد مكتملا له.

■ إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي يعود إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائلها في الفكر، ويؤدي هذا إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج (الساري، الألوسي، 2013، ص 133-134).

إن واقع الشبكات الاجتماعية وتنامي واتساع دوائرها يمثل صعوبة في التكهن بمستقبل الشبكات الاجتماعية وذلك لاعتبارين:

1. سرعة التغيرات التي تطرأ على هذه الشبكات، وارتباط تحولاتها بصناعة البرمجيات التي تتطور في عالمنا بشكل ملحوظ.

2. كثرة المتفاعلين في سياقات الشبكات الاجتماعية وكثرة الأفراد الذين ينضموا إليها يجعل من إحصاء العام الماضي أو قبل الماضي شيء تجاوزه الزمن.

ولكن تزايد الجماعات على الشبكات سواء في السياقات العالمية أو استغلال هذه الشبكات على خلفية السياقات المحلية يستنفر التفكير المستقبلي حول إمكانية ظهور التنظيمات الاجتماعية في شكلها المؤسسي على الشبكات في الفضاء المعلوماتي، وعلى الخصوص منظمات المجتمع المدني وليس معنى ذلك اختفاء هذه المنظمات من الشبكات الاجتماعية الحالية، ولكن المقصود تزايد التفعيل لهذه المنظمات في شكل أكثر فاعلية ومؤسسية، وذلك لا يعني أن المجتمع الافتراضي يزح المجتمع الواقعي ليحل محله، ولكن يشكل بوابه جديدة للتفاعلات التي تخرج عن إطار المحلية، وتبقى إشكالية التكهن بمستقبل التفاعلات الواقعية في ظل الانخراط في التفاعلات الافتراضية (Faget, 2009. P 32).

3. الأخبار المزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتزييف الوعي:

لقد تزايد الحديث عن الأخبار الكاذبة بعد الانتخابات الأمريكية 2016 وخطاب الرئيس الأمريكي الفائز بها دونالد ترامب Donald Trump حيث أشار إلى أن وسائل الإعلام نشرت خلال الحملة الانتخابية الكثير من الأخبار الكاذبة، التي ساهمت في تضليل الشعب الأمريكي، ويرجع انتشار الأخبار المضللة على وسائل التواصل الاجتماعي لسرعة انتشارها على نطاق واسع بين المستخدمين خاصة في ظل توفر عائدات مالية ترتبط بمعدلات المشاهدة المرتبطة هي الأخرى بعدد النقرات على تلك المحتويات. يعرف قاموس كامبردج الأخبار المزيفة بأنها: "قصص كاذبة تحول إلى أخبار تنشر على الإنترنت أو باستخدام وسائل أخرى وعادة ما يتم إنشاؤها للتأثير على الآراء السياسية أو على سبيل المزاح".

وتعرف الأخبار الكاذبة بأنها "قصص إخبارية كاذبة، غالباً ما تكون ذات طبيعة مثيرة، تم إنشاؤها ليتم نشرها أو توزيعها على نطاق واسع لغرض توليد الإيرادات، أو الترويج لشخصية عامة أو حركة سياسية أو شركة أو تشويه سمعتها".

كما يعرف دليل الباحثين الصادر عن جامعة ميتشجان الأخبار المزيفة بأنها تلك الأخبار التي لا تركز على أية حقائق أو مصادر أو اقتباسات غير أن هناك فرقاً واضحاً بين الأخبار الخاطئة وتلك المضللة حيث يعتبر الدليل الأخبار الخاطئة بأنها معلومات غير

صحيحة أو غير دقيقة انتشرت دون نية التضليل بينما الأخبار المزيفة تم إنشاؤها بنية التخليط وبالتالي يستهدف نشرها التأثير في الرأي العام وبالتالي إخفاء الحقائق (يسعد، 2020، ص 125).

وعليه يمكننا القول أن الأخبار المزيفة هي مصطلح يشير إلى مجمل الأخبار والمعلومات التي تظهر على أنها حقيقية في حين أنها مزيفة تروج قصصا كاذبة حول مختلف الموضوعات للحصول على نسب عالية المشاركة على المنصات الاجتماعية يتم إنشاؤها للتأثير في الجماهير وأرائهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم لصالح جهة معينة أو لأحداث روح الدعاية والطرافة على شخصيات أو حتى السخرية من أشخاص معينة.

1.3 دو افع صناعة الأخبار الكاذبة: هناك دافعان رئيسيين لإنتاج الأخبار المزيفة هما:

◀ **الدافع المادي:** حيث أن القصص المزيفة التي تنتشر على نطاق واسع تعود بعائدات مالية كبيرة على منتجي المحتوى نتيجة إيرادات الإعلانات التجارية التي ترتبط عادة بنسب المشاهدات وعدد المشاركات وعدد النقرات.

◀ **الدافع الأيديولوجي:** كثيرا ما تنتج مؤسسات أو أفراد أخبارا مزيفة أو حتى وهمية من أجل الترويج لأفكار معينة أو لأشخاص يدعمونهم، كما أنها توظف أيضا لتشويه سمعة أشخاص آخرين أو حتى من أجل المحاكاة الساخرة أو الهجاء السياسي والدعاية الإخبارية (يسعد، 2020، ص 126).

إن التحدي الآن الذي يواجه مستخدم وسائل التواصل الاجتماعي ليس فقط تجنب التأثر بالأخبار المزيفة ولكن أيضا عدم نشرها بين الأصدقاء والعائلة، لأن المستخدم المسئول يحرص على التأكد من واقعية الأخبار قدر الإمكان ثم تجنب نشر المعلومات المشكوك فيها، لكن الواقع يثبت إن غالبية الأشخاص الذين يشاركون القصص عبر مختلف المنصات الالكترونية لا يقرؤون تلك القصص حتى النهاية قبل نشرها، بل إن الكثيرين منهم يقدمون على قراءة العنوان فقط وينشرون المحتوى دون قراءة أي شيء منه.

2.3 **الإشاعة أو الشائعة:** هناك تعريفات كثيرة للشائعة في الأدبيات والدراسات العلمية، أهمها أن الإشاعة هي: "أخبار ومعلومات يتعذر تصديقها أو تكذيبها إن عرف مصدرها أو جهل، لها أهمية لدى متلقيها تنتشر بسهولة ويسر وسط المهتمين بوسائل مختلفة في أوقات دقيقة وتضرب دائما في العمق".

كما تعرف الشائعة بأنها: "أقوال وأفعال مجهولة المصدر غير مصحوبة بدليل على صدقها، بتناقلها الأفراد وتدور حول موضوعات هامة بالنسبة لهم وتتصف بالغموض والأهمية لدى الجمهور، ولها وسائل تقليدية والكترونية مختلفة لنقلها وتهدف لتحقيق غايات معينة".

وتعرف أيضا بأنها: "الأحاديث أو الآراء التي يأخذها أفراد المجتمع دون أن يكون لها مصدر محدد للتأكد من دقتها" (السعيدة، 2019، ص 330).

نخلص مما سبق بأن الإشاعة بأنها سلوك مخطط ومدبر تقوم به جهة أو شخص لنشر معلومات أو أفكار غير دقيقة ومجهولة المصدر وتوحي بالتصديق، وتتضمن جزء ضئيل من الحقيقة، وتتعلق بالأحداث الراهنة وباهتمام الجمهور الموجهة إليهم في وقت محدد وعبر وسائل الاتصال الممكنة، وذلك لتدمير معنى أو تشويه صورة أو للتأثير في شخص أو في الرأي العام تحقيقاً لأهداف جهة المنشأ.

3.3 الشائعات الإلكترونية:

يأتي مفهوم الشائعات الإلكترونية من اندماج مفهومي الشائعات بصورة عامة والتقنيات الإلكترونية التي استخدمت كوسائل لنشر تلك الشائعات، أي أنها نتاج تزاوج المفهوم التقليدي للشائعات بالثورة التكنولوجية، وعليه يمكن تعريفها بأنها كل خبر أو معلومة أو محتوى رقمي غير متيقن من صحته، والذي يتم تداوله خلال البيئة الإلكترونية.

تعرف بأنها "كل شكل من أشكال النشر والتداول الإلكتروني عبر وسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته، والتي تحوي المعلومات والأخبار والمنشورات الغير مؤكدة والغير موثوق فيها، والتي بدورها تنتشر وتتداول بين جمهور المستخدمين من جهات وصفحات معروفة أو غير ذلك، حيث تهدف إلى نشر البلبلة وضرب استقرار الأفراد والجماعات محلياً أو دولياً، سواء بقصد أو دون ذلك (عويضة، 2005، ص 71).

كما يمكن تعريفها على أنها: "عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق، تناقل من فرد لآخر وتعتمد على المبالغة في نشر أخبار معينة والترويج لها، ونشرها في نطاق واسع، أو خلق أخبار لا أساس لها من الصحة والوجود للتأثير على الرأي العام، تحقيق الأهداف السياسية، اقتصادية أو عسكرية، فالإشاعة تعتمد على جزء من الحقيقة من أجل إمكانية تصديقها" (الكرناف، 2014، ص 23).

يعد الانترنت مكاناً خصباً لانتشار الشائعات وذلك بسبب كونها مفتوحة وعالمية ويمكن لأي شخص في العالم الوصول إليها، ناهيك أن مجتمع الانترنت في تزايد كبير ويتم تناقلها بالبريد الإلكتروني ويمكن نشرها بالصوت أو الصورة الملونة مما يزيد من جاذبيتها، وهناك مواقع تخصص أجزاء من محتوياتها للشائعات وتعتمد على تسويق نفسها من خلال نشر شائعات تجعل لها جمهوراً كبيراً.

وتكون أكثر إثارة إذا وضعت الإشاعات على شكل فضائح، ويعتمد انتشار الشائعات على ثلاثة شروط هي أهمية الشائعة وغموضها والاستعداد النفسي والعقلي، إذ لا بد من أن يتسم موضوع الشائعة بالأهمية لدى المتلقي لها وأن يتميز بالغموض الذي يحيط به لأن غياب الوضوح يعني غياب التفسير الدقيق للموضوع ويعود السبب في ذلك إلى نقص المعلومات أو عدم دقتها وتضاربها وعدم القدرة على فهمها وتفسيرها إضافة إلى عدم الثقة بمصدرها، كذلك لا بد من توافر الاستعداد النفسي والعقلي لقبول الشائعة وتلقيها ونقلها (العززي، 2016، ص 80-81).

من ذلك يتبين لنا بأن الدور المهم الذي لعبته البيئة الالكترونية في خلق الشائعات ونشرها بل وحتى دعم القائمين بها، لما وفرته لهم من إمكانيات وخدمات سهلة المنال الأمر الذي زاد من خطورة الشائعات واتساع نطاقها من المحلي إلى الإقليمي والدولي، ليتعدى تهديدها من الأمن الوطني إلى أمن المجتمع الدولي بأسره، هذا مع اختلاف الغايات التي تقف وراء تلك الشائعات.

4.3 مصادر انتشار الشائعات الالكترونية:

◀ حسابات وهمية تكون بأسماء مستعارة وبعضها يحظى بشهرة واسعة وعدد كبير من المتابعين والأصدقاء، وقد تقوم هذه الحسابات بنشر بعض الأسرار الشخصية لبعض الشخصيات العامة كوسيلة لجذب المتابعين وبعضها يجني الكثير من المال عن طريق الإعلانات المدفوعة التي يقوم بنشرها على حسابه مما يجعلها أداة سهلة الاختلاق وتداول الشائعات.

◀ مجاميع منتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي أو صفحات خاصة يقوم بعض الأشخاص بفتحها لصالح فكرة معينة وتستهدف شخصيات أو أحزاب وهو ما قد يجعلها أداة سريعة لنقل وتداول الشائعات.

◀ الحسابات الشخصية التي تقوم بمشاركة الأخبار من مواقع غير موثوقة على الانترنت وهو مواقع لا تحظى بثقة عالية مثل المنتديات والمدونات وبعضها مخصص لنشر الأخبار الزائفة والشائعات وتسمى بالمواقع الصفراء وأكثر الشائعات التي تنتشر فيها شائعات وفاة الشخصيات السياسية أو المشاهير.

◀ الأخبار مجهولة المصدر وهي الأخبار التي تقوم وسائل الإعلام مصدرة إياها وتكون منافية للحقيقة أو تكهنات أو بالونات اختبار القياس رد فعل الجماهير نحو قضية معينة (أمين، 2016، ص 437).

4. ثلاثية الإعلام الجديد، السلطة، والوعي السياسي:

إن تأثير شبكات التواصل أرغم، وسيرغم وسائل الإعلام القديمة على إعادة النظر بكل مفاصلها، بدءاً من إدارتها، وسياساتها، وتوجهاتها، وتعاظمها مع المعلومات الواردة، وحتى في تقنياتها التي هي بحاجة إلى تطوير سريع يختصر الكثير من محددات العمل الصحفي.

وهنا ربما نستعير تعبير نصر الدين لعياضي بأن وسائل الإعلام الجديدة غيرت التكوين الجيني "ADN" للإعلام، ... فقد تغيرت قواعد اللعبة في الصناعة الإعلامية التي أضحت قائمة على بلاغة المرئي وليس على بلاغة اللفظي، ذلك أنه في السابق كان المنطق المعمول به في مجال الإعلام هو: "تأكد من المعلومات ثم أنشرها"، ثم أصبح "أنشر المعلومات ثم تأكد من صحتها"، ليتحول في الأخير الآن إلى "أنشروا ترك الجمهور حريصاً أو لا يصدق" (لعياضي، نوفمبر 2014).

☑ الفراغ السياسي واحتكار فئة محدودة للسلطة مع تزايد الامتعاظ والمعارضة المجتمعية للحكومة ربما كان السبب الرئيسي الذي دفع بالشباب بصفته أكثر الفئات الاجتماعية المهمشة تضرراً إلى خلق ساحة سياسية افتراضية لممارسة حقوقهم

السياسية في المشاركة والنقاش والمعارضة، ويسبق كل هذا تقديم حلول ومقترحات وأجندة للإصلاح السياسي، ومؤكّد أن غياب تلك السلطة المحتركة للقرار عن هذه الساحة الافتراضية كان له ابلغ تأثير على درجة ليبرالية هذه الساحة وكونها ساحة مفتوحة لكل الأطياف بل والأفراد، كل هذا ساهم في انتشار وتزايد تأثير هذه الساحة السياسية الافتراضية، حيث تتمتع شبكات التواصل الاجتماعي بمميزات عديدة جعلتها الوسيط الأفضل بالنسبة إلى الثوار في العالم العربي والمساعد في تحريك ثورتهم ضد أنظمتهم، منها: ميزة الاتصال السريع، الأوفر، سهولة الاستخدام، شبابية، متعددة اللغات، حضورها الدائم "وخاصة من خلال خدمات الهاتف النقال"، عالمية، قدرتها على التعبئة، التوقع المسبق للحركة، خارج إطار السلطة السياسية، وديمقراطية، كل هذه المميزات وغيرها جعلت من شبكات التواصل أداة أساسية في الضغط وتصويب الهدف والنجاح في إسقاط الأنظمة.

✓ شهدت السنوات الأخيرة توسعاً ملحوظاً في الاستخدام السياسي لهذه الوسائل الجديدة، التي غيرت كثيراً من القواعد المنظمة لأنشطة الاتصال السياسي في المجتمعات الحديثة، وفي الوقت الحالي أصبحت شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وسيلة ذات أهمية خاصة للاتصال السياسي عبر الحدود، وكذلك أصبحت أجهزة الهاتف النقال وسيلة لنشر الأخبار بمعدلات ربما تفوق في سرعتها وسائل الإعلام، فقد تجاوز الدور وربما الأدوار التي تقوم بها الشبكة الإلكترونية مجرد مشاركة الآراء والأفكار السياسية إلى أقصى حدود الدعاية والممارسة السياسية، مما - في تقديرنا الخاص - قد ينطبق عليه وصف الظاهرة الاجتماعية والسياسية، حيث مست ظاهرة "اللجوء الإلكتروني" هذه - إن جاز التعبير - وفعلت دور القطاع الاجتماعي العريض الذي هو الشباب، ذلك الغائب الحاضر في الحياة السياسية الجزائرية، حيث يبقى الشباب الفاعل الأكثر ظهوراً و أثراً في عالم الشبكة ويرجع هذا لأسباب واقعية منها أن الشباب هو الفئة الأكثر ميلاً لاستخدام تكنولوجيا العصر وبخاصة شبكة الانترنت إذا ما قورن بفئة كبار ومتوسطي العمر، بالإضافة لأسباب أخرى ربما تميز الشباب في الجزائر كتفتشي ظاهرة البطالة والفراغ والاستبعاد السياسي على سبيل المثال (البناء، 2011، ص 54).

✓ تأثير وسائل الإعلام الإلكتروني ينمو بشكل متزايد وغير مسبوق، إذا قطعت أشواطاً كبيرة في مجال تعبئة الشعوب ودفعها للمشاركة في الحياة العامة والسياسية تحديداً، فقد تجاوزت بلا شك الدور الإخباري لوسائل الإعلام التقليدية، وخلقت الأهم بتوفير التواصل والتفاعل بين الناس للمشاركة بأنفسهم وبمختلف مستوياتهم الثقافية في صنع الخبر ونشره بأقصى سرعة، لتجد وسائل الإعلام التقليدية نفسها مجبرة على استنشاق نسيم الحداثة ومواكبة التطور المتلاحق في وسائل الإعلام الإلكترونية حتى لا تصبح جزءاً من الماضي، وقد أكدت الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية على قدرة هذا النوع من الإعلام على التأثير في تغيير ملامح الدول، كما أنه قرع جرس الإنذار محذراً الإعلام التقليدي من الخطر المقبل، لأنه ببساطة يوجه دعوة مفتوحة للانحياز إلى "الكيبورد" بدلا من الورق، خصوصا أن المؤشرات الإحصائية كلها تشير إلى استمرار هذا النوع من الإعلام الجديد القائم على تكنولوجيا الانترنت والهاتف المحمول.

✓ وفر التدوين السياسي ساحة سياسية موازية ومنافسة للساحة السياسية التقليدية خاصة مع المصدقية وتجريف هذه الساحة من أهم قيمها وعناصرها وآلياتها الديمقراطية من تحديد وتقليص الآليات الحقيقية المتاحة للتعبير والمشاركة والحراك السياسي وعناصر أخرى كثيرة لا يتسع المجال لسردها، فطالما يبقى المجتمع شريك مهمش وغير مؤثر في جدالات وخطط الحكومة حيث دخل الشعب في عقد مع السلطة كرس وضع مقلوب لا يتعدى فيه وضعه كونه ليس أكثر من سلطة رمزية تملك ولا تحكم، بينما هناك فئة قليلة تحتكر السلطة وتضيق حجم الساحة السياسية لحدها الأدنى لعدم الرغبة أو بالأحرى لعدم قدرة هذه الفئة المحتكرة على إتاحة المشاركة ومن ثم المنافسة مع بقية جماعات المجتمع السياسية، فتم تهميش بقية المجتمع من قبل النخبة مما نتج عنه الوصول لحالة الفراغ الهائلة التي تشهدها الساحة السياسية الجزائرية في ظل غياب أدوار حيوية كدور الشباب والمؤسسات والأحزاب الحقيقية المعبرة عن المجتمع بمختلف أطيافه (علوش وآخرون، 2011، ص 89).

✓ يحاول "الإعلام البديل" التركيز على حرية الرأي والتعبير ولكن كفاعل منتصر لا كفاعل منهزم أي كفاعل إيجابي انفلتت أفكاره ومواقفه من سلطة الرقابة، عبر هامش الحرية التي يخلقها هذا الفاعل أو عن طريق مقولة "مجال اللائقين"، يقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتشكل الأجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها، ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الأحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة، وعندما نتحدث عن الانترنت وعن الثورة الاتصالية وعن كيفية استثمارها وتوظيفها من قبل مكونات المجتمع، فإننا نتحدث بالضرورة عن الصحف الالكترونية والمدونات ومواقع الفيسبوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات، والتي لم تعد تنتظر الحصول على التأشيرة الحكومية ولم تعد القيود القانونية عائقاً أمام تحركاتها، بل أصبحت تشكل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء، ونظراً لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلعات الفئات المهمشة تشهد مواقع التواصل الاجتماعي تزايد في عددها وعدد مستعملها، وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها، وتم إزالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل، وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير، مما أدى إلى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة. فتداول الأحداث ذات التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن قرارات بسبب الاحتجاج الجماهيري (حسين، 2011، ص 214).

يمكن تلخيص موقع شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في عملية التغيير السياسي في أربعة أدوار مركزية، تتمثل في:

- * نجاحها في حشد الجمهور وتحقيق الشعبية.
- * ساهمت في بروز المواطنة الفاعلة والايجابية.
- * كانت أدوات مضادة للدعاية والإشاعات، كما ساعدت الناس في تحليل البيانات الصادرة عن الحكومة.

* ساهمت في تشكيل وعي جديد من خلال حركة التسييس السريعة والمكثفة وتنسيق حركة المواطنين الميدانية بخلق بيئة اتصالية تغيرت فيها أنماط التواصل الاجتماعي والسياسي.

خاتمة:

أوضح الكاتب الأمريكي " ألن توفلر " في كتابه " تحول السلطة " أن عناصر السلطة تكمن في المال، القوة، والمعلومة، ولكننا نرى أن فهم عدد كبير من القائمين على الحكم في الدول العربية – ومنها الجزائر- لهذا المفهوم قد توقف عند عنصرين فقط هما: المال والنفوذ، ولذلك قاموا باستخدام كافة أساليب الضبط السياسي والاجتماعي سواء المادية منها مثل الجيش والشرطة، أو المعنوية منها مثل أجهزة الإعلام والتربية والصحافة وتوظيف الدين من خلال فتاوى وآراء المؤسسات الدينية الرسمية في الدولة، لضمان استمرار تحقيق أهداف مصالح الطبقة المسيطرة عبر سيطرتها شبه الكلية على عنصري المال والنفوذ، وبالفعل نجحوا إلى حد كبير في نشر ثقافة الخضوع والاستكانة لدى فئات كثيرة من المحكومين في داخل المجتمع، ولكنهم في الوقت نفسه لم يدركوا أهمية المعلومة كأحد مصادر السلطة القوية التي قد تستخدم في كسر أسطورة استبداد المال والنفوذ.

ومن هنا، جاء دور نشطاء الإنترنت الذين أعادوا قراءة مقولة توفلر عن عناصر السلطة الثلاثة، واكتشفوا النقص الموجود في معادلة النظام السياسي الحاكم، والنتائج عن تغافل أهمية المعرفة وسلطتها، فاخاروا المعرفة والمعلومة في مواجهة المال والقوة، وعليه فقد شهدت المجتمعات العربية خلال السنوات القليلة الماضية تنافساً غير مسبوق بين إعلام المدونات البديل وسطوة الخطاب الإعلامي الرسمي، وسرعان ما اكتسب عالم الشبكات الاجتماعية قوة ومصداقية ما يعرف في أدبيات العلوم الاجتماعية بظاهرة إعلام المواطن "Citizen Journalism"، وذلك بفضل الطبيعة التفاعلية التي تميزت بها هذه الآليات الإعلامية الجديدة والنتيجة عن تزايد حجم التطور التقني المستخدمة فيها وترجمته في وسائل مثل الحوائط النصية والمرئية، ومجموعات التفاعل، وقواعد البيانات المتطورة وغيرها، كل هذه العوامل قد مكنت مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من أن يكونوا بمثابة منتجين للمحتوى الإعلامي (نص- صوت- صورة- فيديو)، وأصبح كل مواطن مراسلاً مستقلاً، يلتقط الأخبار والمشاهد والأحداث، ثم يُعلنونها، ويكتبُ تعليقاً عليها، ويحملها على الشبكة المعلومات الدولية، لتكون في متناول الجميع بلا استثناء.

هذا الإعلام الجديد الذي هو باختصار مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني، لذلك فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركوداً سياسياً في مواقع التواصل الاجتماعي، يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.

تظل وسائط التواصل الاجتماعي تكسب أرضاً جديدة في ميادين الأخبار، طالما كان الإعلام النظامي تحت قيود القمع السلطوي، وطالما كان عاجزاً عن تغيير إيقاعه وتطوير أدواته، للحاق بجمهور بات مزاجه في التعرض الإخباري أكثر ميلاً للمقاربة الموجزة الموحية الحادة.

لكن التحدي الكبير في هذا الصدد يتعلق بكيفية خلق التكامل والتعاون بين الإطارين النظامي وغير النظامي، بحيث يصبح أولهما أكثر تحرراً وسرعة، ويصبح الآخر أكثر دقة ومسئولية وخضوعاً للضبط الذاتي، تعطينا مواقع التواصل الاجتماعي عبر «الإنترنت» الكثير من الفرص على صعيد الوظيفة الإخبارية، لكنها تفرض علينا تحديات خطيرة في الوقت نفسه، ذلك أن الإعلام الرقمي أدى إلى خلق واقع جديد يتمثل في تمكين الرأي العام، وفي مطالبة «مواطني النت» بمزيد من الشفافية والمساءلة، مما يستدعي من الحكومات التكيف مع هذا الواقع الجديد، وأخيراً ضعفت قدرة الدولة في التأثير على أجندة الرأي العام لمصلحة الإعلام الرقمي.

صفوة أنه لا يستطيع الإعلام الاجتماعي إحداث التغيير السياسي في العالم العربي إلا إذا توفرت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية الملائمة، فوسائل الإعلام الاجتماعية لديها قدرة كامنة على إحداث التغيير، إلا أن تحول تلك القدرة من حالة الكمون إلى حالة النشاط يرتبط بالسياق الذي تتحرك فيه.. بعبارة أخرى، تختلف قدرة الإعلام الاجتماعي على التغيير من بلد لآخر باختلاف ظروف كل بلد؛ فاستخدام أدوات الإعلام الاجتماعي لا يفضي بالضرورة إلى نتيجة واحدة في كل مكان، وإن كان يستخدم في كل الأحوال من قبل الناشطين للتعبئة والتوثيق ولتنسيق السلوك السياسي.

قائمة المراجع:

- إمام عبد الفتاح إمام، (2006)، الديمقراطية والوعي السياسي، الطبعة الأولى، نهضة مصر، القاهرة.
- أمين عبد الواحد رضا، (2016)، مواقع التواصل الاجتماعي والشائعات: النار والهشيم، بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي حول ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الإسلام، المجلد الأول، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- الأنصاري جابر محمد، (1988)، العرب والسياسة أين الخلل؟، الطبعة الأولى، دار الساق، بيروت.
- البرواري سليمان زيرفان، (2006)، الوعي السياسي وتطبيقاته: الحالة الكردستانية نموذجاً، الطبعة الأولى، مطبعة دهوك، العراق.
- البننا نهال، (2011)، الإعلام الرقمي وأثره في السياسة العربية، مجلة السياسة العربية: إقليم تحت التشكيل، العدد 184.
- حسين فتحي عامر، (2011)، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- حمادة عمار، (2005)، الوعي والتحليل السياسي، الطبعة الأولى، دار الهادي، لبنان.

- خطاب سمير، (2004)، التنشئة السياسية والقيم: مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، الطبعة الأولى، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر.
- زغيب ذو الفقار شيماء، (2004)، نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
- زكي رشاد وليد، (2012)، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايدولوجيا إلى الميثودولوجيا، سلسلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.
- الساري فهد عبد الكريم، الألوسي فؤاد سؤدد، (2013)، الإعلام والتسويق السياسي والانتخابي، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
- السعيدة علي جهاد، (2019)، الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها على الأمن المجتمعي من وجهة نظر طلبة كلية الأميرة رحمة الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2.
- العززي محمد وديع، (2016)، الإشاعات وشبكات التواصل الاجتماعي: المخاطر وسبل المواجهة، مجلة الإعلام والعلوم الاجتماعية للأبحاث التخصصية، المجلد 1، العدد 3، السعودية.
- العلي لينا، (2011)، العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية، جامعة النجاح الوطنية.
- علوش إبراهيم وآخرون، (2011)، التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي... الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية، تحرير: عبد الماجد حامد قويدسي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الشرق الأوسط.
- عويضة كامل محمد، (2005)، علم نفس الشائعات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفردي بن علي عبد الله، (2010)، الوعي السياسي في الإسلام، الطبعة الأولى، دار طريق النشر، الرياض.
- القطان إمام شكري إبراهيم أحمد، (2009)، الإعلام العربي والوعي السياسي للمراهقين: دراسة عن دور الفضائيات العربية في تنمية الوعي السياسي للطلاب، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.
- الكرناف بن حزام رائد، (2014)، تصورات استراتيجية لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية: توير أنموذجا، أطروحة ماجستير، كلية العلوم الإستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.

- لعياضي نصر الدين، (2014)، مستقبل التكوين في الصحافة بين النظري والتطبيقي، فعاليات ملتقى خمسينية التكوين الصحفي والبحث العلمي في الإعلام والاتصال بالجزائر: حصيلة الأمس ... تحديات الغد، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.
- مجموعة من الباحثين، (2012)، المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، سلسلة دراسات نحو مجتمع المعرفة، الإصدار التاسع والثلاثون، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
- يسعد زهية، (2020)، الأخبار المزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وقت الأزمات من وجهة نظر المستخدمين: دراسة ميدانية خلال أزمة كورونا، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 03، العدد 01.
- Faget Marie, (2009), **Les Réseaux Sociaux En Ligne Et La Vie Privée**, Mémoire De Master 02 Professionnel De Droit Du Multimédia Et De L'informatique, Université Panthéon- Assas Paris 2, Droit- Economie-Sciences Sociales.
- Grossetti Michel, (1997), **Communication électronique et réseaux sociaux**, In: Flux n°29.